المجلة الدولية للإتصال الإجتماعي
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
ISSN: 2437 – 1181
EISSN: 2710-8139

المجلد 10 / العدد: 02 (2023)، ص200 -ص 216

مجتمعات الحداثة الفائقة من سوسيولوجيا المجتمع إلى براديغما الثقافة والفنون

قراءة في دور الذات الفاعلة شبكيا

–الصناعة الثقافية الجزائرية أنموذجا–

High modern societies from Sociology of Society to the Pradigma of Culture and the Arts.
Reading into the role of networked self-actor.

سارة بن ريالة*
جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، sara.benriala@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2022/09/25 تاريخ القبول: 2023/04/17 تاريخ النشر: 2023/07/01

DOI: 10.53284/2120-010-002-013

ملخص:

في زمن المجتمعات الفائقة، لم يعدمن المجدي أن نصب تركيزنا على مظاهر الثورة الرقمية أو استخدامات و اشباعات الشبكة العنكبوتية.بمختلف وسائطها وشبكاتها الاجتماعية،أو ماتعلق بمشكل الهوية.ولكن صار من الضرورة القصوى أن نبحث في مواضيع وقضايا أكثر عمقا وموضوعية،بحيث نهدف من وراء دراستنا هذه إلى أن نثير السجال حول طبيعة هذه البيئات الافتراضية،وكيفية تشكل بناها وعوالمها الرمزية،ورصد مختلف الآليات والأدوات الخطابية.التي تمارس من خلالها،عنفها وسلطتها الرمزية.لنتوصل إلى مختلف أثارها،ونواتجها المعرفية،والسلوكية.على المستخدمين في علاقتهم ببعضهم البعض.وعلاقتهم ببيئاتهم الاجتماعية.انطلاقا من الكشف والبحث في واقع الممارسات الخطابية،في مجال الثقافات،والفنون الشعبية.وصيرورة التشكلات الرمزية للذوات الفاعلة شبكيا.في علاقتها بتشكيل وبناء عوالمنا الاجتماعية.انطلاقا من التركيز على قدرة منظومتها الرمزية الخطابية،في توجيه إدراكنا للأشياء والظواهر.وتوجيه فكرنا وعلاقاتنا.فعلى حد تعبير"**ستيفان فيال**"حول الشبكة العنكبوتية"يقول:'إنها ليست حدثا تقنيا فحسب،بل هي كذلك حدث فلسفي كبير يعيد تشكيل بنانا الذهنية والإدراكية ويعيد بناء معنى الواقع.إن هذا ما يحدث منذ حوالي نصف قرن،حيث وفرت التقنيات الرقمية للإنسان،إمكانات واسعة لأدراك عوالم مجهولة.".

كلمات مفتاحية:المجتمعات الشبكية،الثقافات والفنون الشعبية، الصناعة الثقافية،الذات الفاعلة.

* **المؤلف المرسل**

Abstract:

In the time of high modern societies, it is no longer worthwhile to focus on the manifestations of the digital revolution, the uses and gratifications of the Internet in its various social media and networks, or on the problem of identity. But it has become absolutely necessary to investigate more profound and objective topics and issues, so that in the course of our study we aim to raise controversy about the nature of these virtual environments, how their structures and symbolic worlds are formed, and monitoring the various mechanisms and tools of discourse through which it exercises its violence and symbolic authority to reach their various effects, cognitive and behavioral outputs on users in their relationship with each other, and their relationship with their social environments starting from the detection and research of the reality of discursive practices in the field of cultures and folk Arts, and the creation of symbolic formations of networked self-actors in relation to the formation and construction of our social worlds, starting from the focus on the ability of its discursive symbolic system, in directing our perception of things and phenomena and guiding our thought and relationships. In the words of Stefan Vial about the Internet, "It is not only a technical event but also a major philosophical event that reshapes our mental and cognitive structure and reconstructs the meaning of reality." This is what has been happening for almost half a century, where digital technologies have provided man with vast possibilities to perceive unknown worlds. "
Keywords: Networked societies, culture and folk Arts, cultural industry, self-actor.

1. مقدمة:

في ظل التحولات التكنولوجية الرقمية،وانتقال المجتمعات الإنسانية من مجتمعات صناعية إلى مجتمعات معلوماتية معرفية،فان الاندماج في البيئة الشبك افتراضية أصبح ضرورة حتمية بل وحاجة إلزامية،فرضتها مختلف الظروف البيئية ومحددات العولمة الكونية.ليكون من الجدير بنا التحدث وبشدة عن مخرجات الشبكة العنكبوتية ومختلف تطبيقاتها الوسائطية،والتي دفعت بالتفاعلات الإنسانية والاجتماعية.خاصة في ميدان الثقافة والفنون الشعبية.إلى الخروج عن سيرتها الفطرية النسق اجتماعية،لتتحول بذلك إلى صيغ و تشعبات ارتباطيه أكثر تعقدا وافتقادا لخصائصها الطبيعية،فبفعل العمليات التوليدية و الإنتاجية للأفعال والممارسات التفاعلية،عبر مختلف التطبيقات الاجتماعية الوسائطية،فان ثمة أنماط جديدة من التشكلات الاصطناعية،المتمظهرة على شكل نسخ رقمية تماثلية، تعادل وتطابق إلى حد بعيد النسخة الأصلية.

فمن زاوية تداخلية انصهارية،وفي ظل التحول من الاجتماعي للرقمي فقد أضيفت بعض التحديثات أو التعديلات التي جاءت بها البيئة الالكترونية بخصائصها ووسائطها الشبكية على المدخلات الاجتماعية،مما غير من طعم وذوق كل هذه الممارسات الاجتماعية.التي تتموقع وتتفاعل،على مستوى البيئة الافتراضية،وتحديدا على مستوى الشبكات الاجتماعية التواصلية.أين تتلاقى وتتصل مجموعات واسعة من الأفراد والمجتمعات،التي تترابط وتتشابك،وتتفاعل افتراضيا منتجة،متداولة،ومستهلكة لعينات لا حصر لها من المحتويات والممارسات الخطابية.التي يتشارك فيها وبموجبها منتجوها ومستهلكوها عبر أنظمة رمزية تبادلية تعكس ضمنيا علاقات التسلط الرمزي وأبجديات العنف اللغوي،وفق ما تقتضيه **أدوار**

الفاعل الاجتماعي شبكيا،وفي حدود الخطوط العريضة للعلاقات الديالكتيكية لأبجديات **التسلط الثقافي الرمزي** الممارس من قبل **الذات الفاعلة شبكيا**.

مما يقودنا في ذات السياق إلى الخوض في بعض من مسلمات الأطروحة الفكرية التي جاء بها أحد أهم أعلام السوسيولوجيا الجديدة والمعاصرة،المفكر الاجتماعي الفرنسي **ألان تورين**،حول مسألة"**الذات الفاعلة**"والذي قدم بموجبها مقاربة مهمة وفريدة لفهم عالم اليوم،فهو يرى في خضم التصور الذي قدمه:"بأن المجتمعات والحركات الاجتماعية تمضي إلى الزوال،وتتغير تغيرا جوهريا،لتفسح المجال **للذات الفاعلة وللحركات الثقافية**،لتستوعب عالم اليوم المتشكل حول الشبكية والعولمة(تورين،63،2011)

من منطلق هذا التناول،وفي ظل انتقالنا وتحولنا إلى مجتمعات شبكية معلوماتية،فنحن نعيش موجة حداثية فائقة،أصبحنا نعاني فيها أعراض الوعكة الرقمية حالنا حال البشرية أجمع.فلسنا بمنجى ولا مفر من هذا التأزم الصحي.والدليل أننا نعايش وضعا ثقافيا واجتماعيا حرجا للغاية،وضعا مختلطا ومشوها،وضعا متضاربا وغير مستقر.تقوده النزعة الرقمية وتسلخه من رحمه الاجتماعية،هذا ما يدفعنا صراحة إلى التساؤل عن التبعات الشرطية لولوجنا إلى الساحة الوسائطية؟وهل نحن مستعدون كمجتمعات عربية إسلامية إلى تحمل رهانات هذه الحرب الثقافية الكونية؟

وفي مقابل ذلك،ما هي التمظهرات الثقافية الجديدة وما علاقتها ببناء الواقع الاجتماعي وإعادة تكوينه؟

ما دور الذات الفاعلة شبكيا؟وأي تموقع لها في ضوء ثنائيتي الاجتماعي والرقمي؟

هذه الأسئلة وغيرها.تطرح العديد من المعضلات التي تتطلب رؤية إستراتيجية لاحتواء الأوضاع وإيجاد حلول فورية لحل أزمة التشوهات الخلقية التي مست بأجنة النسل الثقافي العربي وذريته.-باثولوجيا الثقافة- في زمن الحداثة الفائقة.

بحيث نسعى من خلال دراستنا هذه إلى تحقيق جملة **من الأهداف العلمية والعملية**،والتي من شأنها أن تضيف لدراستنا هذه نوعا من القيمة والجودة من خلال مايلي :

1. يقدم هذا النوع من الدراسات التحليلية النقدية إطارا فكريا ومنهجيا دقيقا،يعتبر كمرجع علمي مؤسس للمهتمين بمجال الميديا الجديدة وتأثيراتها على جمهور المستخدمين،وكذا المهتمين بمدخل تحليل الخطاب الرقمي الوسائطي.
2. تشخيص حال و واقع الممارسة الخطابية الوسائطية،كخطاب اجتماعي ثقافي،يشكل أحد أهم مؤشرات صناعة المحتوى الثقافي الرقمي في جانبه الفني الشعبي،كصناعة يتم إنتاجها،وتداولها عبر وسائط الإعلام الجديد وشبكاته التواصلية والاجتماعية،تحديدا على مستوى تطبيق صناعة الفديو "**tiktok**".وتحديدا الاهتمام بسوسيولوجيا الثقافة والفنون كبراديغما جديدة لتكوين العالم الاجتماعي وتصوير واقع مجتمعات الحداثة الفائقة.
2. التعرف عن قرب،وملاحظة الكيفيات التي يتم بها إنتاج،تداول واستهلاك مختلف **الممارسات الخطابية الثقافية الرقمية** من طرف صناع المحتوى الرقمي الفني كذوات فاعلة عبر الوسيط الاجتماعي"**تيك توك**".وعلاقة هذه الممارسات بالواقع الاجتماعي المعاصر من خلال رصد مختلف العلاقات الجدلية التأثيرية والتأثرية بين محددات كل من الواقعين الحي والتماثلي.

3.البحث في مرجعيات وخلفيات إنتاج وتشكل هذه الممارسات الثقافية كصناعات فنية رقمية،بوصفها إنتاجا للمعنى وتشكيلا جديدا للثقافات والفنون الشعبية في صيغة رقمية مماثلة.ضمن البيئة الافتراضية فائقة النصية وانعكاسات التقليد طبق الأصل على الأصل.

4.محاولة الكشف عن أبعاد هذا الخطاب والعناصر الفاعلة فيه(الذوات الفاعلة)،في ضوء السياق الاجتماعي والثقافي –حقيقة وافتراضا–ومؤشرات ودلائل إنتاج هذا"**النسق التواصلي الشبك اجتماعي**" على هذا النحو بالذات.(رصد القوى الفاعلة).

5.البحث في تأثيرات هذا النوع من الممارسات على حياة الفرد والمجتمع من خلال التركيز على إشكالية بروز الرقمي وسطوته في مقابل تراجع الاجتماعي،والحديث عن تمكن وسيطرة وبروز الذات الفاعلة شبكيا وقيامها مقام التشكلات والنظم والحركات الاجتماعية الخاضعة للضبط والتنظيم الاجتماعي.

6.البحث في دور ووظيفة **الذات الفاعلة"الفنان الجزائري أنموذجا"** في بناء وتشكيل الكل الاجتماعي،لمعالجة الانتقال من السياقية إلى النسقية(من سياق المجتمع إلى نسق الثقافة والفنون)هذا من جهة،والتركيز على الفردانية أو الذاتية كعنوان للمجتمعات الحداثية،والممارسات المتشكلة حول الشبكة من جهة أخرى.

منهجية الدراسة:

تندرج دراستنا هذه ضمن البحوث الكيفية التحليلية،ذات الطبيعة التفسيرية النقدية التي تستهدف تحليل الظواهر،وتشخيصها والبحث في العلاقات القائمة بين مختلف المتغيرات التي تحكمها،من خلال دراسة علاقات التأثير المتبادل بينها،وإلقاء المزيد من الضوء عليها بغرض الوصول إلى استبصارات وحلول بشأنها،وذلك عبر تصوير تلك الظواهر في وضعها الراهن والطبيعي بجمع أكبر قدر من المعلومات حولها للتعرف عليها وعلى المتغيرات المتسببة في حدوثها(بن مرسلي،180،2005)ومن ثمة البحث عن العلاجات الممكنة لها.

أما عن المنهج المعتمد للسير وفقه في هذه الدراسة.فقد كان استخدامنا منصبا على أحدث المداخل التحليلية النقدية في ميدان **تحليل الخطاب**، وذلك نظرا لطبيعة الدراسة وخصوصية الظاهرة محل البحث.لذا تعين علينا تحليل عينة من الممارسات الخطابية الشائع تداولها عبر الوسيط الاجتماعي"تيك توك"،والممثلة أساسا بعينة من **الخطابات الثقافية الفنية**،المتداولة عبر تطبيق صناعة الفديو"**تيك توك**".وهذا انطلاقا من توظيف جملة من الأساليب و الأدوات ضمن **منهجية تحليل الخطاب**.لذلك اعتمدنا على منهج **التحليل النقدي للخطأ**،و الذي يهدف إلى تفكيك الرموز واستنتاج المعاني عن طريق استنطاق الدلائل التي تحملها الرسائل **الخطابية–كصناعات ثقافية للمحتوى الرقمي عبر** تطبيق "**التيك توك**".إذ يركز التحليل النقدي على الكشف عن الأبعاد الداخلية الخفية والكامنة لعناصر الخطاب.–**الممارسات الخطابية الثقافية والفنية محل التحليل**.وذلك وفقا للمقاربة المنهجية المعتمدة في التحليل ممثلة بالمنوال ثلاثي الأبعاد لصاحبه نورمان فركلاف.والذي سنعمد إلى توضيح آلية اشتغاله في الجانب التطبيقي لهذه الدراسة.

1. مقاربة سوسيولوجية للمجتمع الحداثي الفائق:

تعالج هذه المقاربة الفكرية والمعرفية،حال المجتمعات الشبكية فائقة الحداثة،وتعالج بعضا من المساءلات المعرفية المتعلقة بالمرحلة الانتقالية للمجتمعات والشعوب البشرية من الاجتماعي للشبكي،وذلك بعرض **أطروحة مانويل كاستلز** حول **"المجتمعات الشبكية"**،ومن ثم مناقشة وعرض **الأطروحة الثانية** المرتبطة **بسوسيولوجيا الذات الفاعلة** للمفكر السوسيولوجي **"ألان تورين"**،ومن ثمة إسقاط مرتكزات هذه الأطروحة على **الفنان الجزائري كنموذج للذات الفاعلة**،وتقديم دراسة تحليلية نقدية لعينة من الممارسات الخطابية الفنية المتضمنة لفن الراي الشعبي المعاصر الموظف في صناعة المحتوى الثقافي الرقمي عبر الوسيط الاجتماعي tiktok وذلك لبحث ونقد واقع هذه **الممارسات الفنية للذات الفاعلة**،ورصد مختلف تمظهراتها،وقياس تأثيراتها على الفرد والمجتمع.

1.1مانويل كاستلز وأطروحة المجتمع الشبكي:

مع بداية التسعينات زاد انتشار الأنترنت لتغطي رقعة واسعة من العالم،إذ شكل هذا الانتشار رد فعل طبيعي لسمة الطابع الانتشار ي لأثار التكنولوجيا الجديدة،ليصبح من المحتم علينا التعايش مع تبعات هذا التشكل والتحول،خصوصا في خضم تزاوج جل ممارساتنا وأنشطتنا الإنسانية ومجمل تعاملاتنا ذات الصلة بوجودنا الفردي والجماعي بمخلفات الثورة التكنولوجية،وإفرازاتها الوسائطية،التي غزت كل تفاعلاتنا الاتصالية والتواصلية و التي أصبحت تتشكل مباشرة بواسطته(**رضوان،د.س،11**). فالتحول العميق الذي شهدته المجتمعات في العصر الحديث،اعترى كل مجالات وميادين الحياة الاجتماعية،إذ لم يكن الاتصال والإعلام بمنأى أو بمنجى من ذلك،بقدر ما كان العنصر الأكثر حظا من ذلك التحول،كيف لا؟وقد كان نفسه طرفا مشاركا وفعالا في تحول العالم وتبدله،فلم يعد الحديث عن هذا الأخير مقتصرا على كونه مجرد ميكانيزم أو آلية لتوصيل المعلومات ونقل الحقائق للجمهور،وإنما تحول الحديث إلى أبعد من ذلك،إلى تقديس هذا الفاعل بسمته القوة اللازوردية التي تقود العالم وتؤثر فيه،من منطق تأثيره في وعي الجماهير،وتشكيل أفهامها وتوجيه ادراكاتها،بعيدا عن مجرد كونه سلطة رابعة،وإنما تحول الحديث أكثر عن مركزيته كقوة وسلطة أولى،صار بموجبها قوة تتخذ دلالات جديدة لها،تحيلها في غالب الأحيان،على التسلط والهيمنة،والإخضاع(Bourdieu P. 1971.96). وبالتالي فقد أثرت وغيرت التكنولوجيا بشكل عام و وسائط الاتصال و الانترنت بشكل خاص حياة المجتمعات البشرية،فحسب **مانويل كاستلز** فإن التأثير الأكثر وضوحا هو " المنطق الشبكي لأي نظام أو مجموعة من العلاقات التي تستخدم تكنولوجيا المعلومات الجديدة(عمراني،52،2016). فكل وسيلة تكنولوجية جديدة تزيد من ربط الناس مع بعضهم و تشبيك العلاقات فيما بينهم، خاصة الهاتف النقال والانترنت والبريد الالكتروني وأخيرا شبكات التواصل الاجتماعي على الانترنت.فبعد أن كانت الانترنت عند ظهورها مجرد قاعدة معلومات ووثائق علمية متاحة لكل شخص بحرية، أصبحت منذ بداية التسعينات أهم وسيلة للاتصال وتبادل المعلومات والرسائل الالكترونية بين الآفراد في مختلف أنحاء العالم،حيث سمح بتكوين روابط اجتماعية جديدة بين الناس.اذ تمثّل مرحلة الحداثة الفائقة الحياة الرقمية والشبكية التي أتاحها وجود شبكة الإنترنت بعوالمها اللانهائية، وذلك بوصفها بأنها "الحداثة اللامتناهية الشبكية" التي تشير إلى عصر

المعلومات في بُعده ما بعد الألفيني .هذه الحداثة اللامتناهية الشبكية تتضمن رؤية إلى ''آليات جديدة في التفكير والفعل تحركها اللاخطية والتشعبية وانتهاء المفاهيم النصية التقليدية(هارفي،2005،ص332).

ويشدد مانويل كاستلز في ذات السياق على أهمية الأنترنت ومشتقاتها،وأهمية هذا النوع من الاتصالات والدور الفاعل الذي قامت به لولاتزال،كونها أدخلت المجتمعات المعاصرة في عهد جديد وهو عصر المعلومات .Information Age. كما يؤكد كل من جينتز وثوميسون،وسلفن وباومان في ذات الاتجاه على جانب أخر من جوانب هذه التكنولوجيا،والمتمثل في النمط الثقافي الذي نجم عن هذه التكنولوجيا،انه نمط لايشبه أي نمط ثقافي مألوف ومتعارف عليه،فهو بحسب رأيهم نمط جدير بالتحليل،لتبيان خصائصه وميزاته الثقافية.(جان،69،2008)

2.1 من مجتمع الموضوعات والمؤسسات إلى مجتمع الذوات.

بدأ الإنسان يعيش في حياة ''أجد'' بعد ارتباطه بالإنترنت، فأصبح من الصعب اليوم النظر للكائن الإنساني بعيدًا عن مساراته التكنولوجية اللانهائية. وهكذا، أصبح لدينا الإنسان الشبكي اللامتناهي –المتصل دائما بشبكة الإنترنت–فهو يغوص،يصول ويجول بين شبابيك ونوافذ القرية الكونية،يزور بيوت المعمورة،يطوفها بيتا بيتا،لامباليا ولامراعيا لاالخصوصية ولا، لتراتبية اجتماعية، فهو فاعل ''داخل دوامة انكسار الأدوار الاجتماعية''.

فالنظام العالمي **الامبريالي الجديد** قد سعى في ظل العولمة إلى تغيير خارطة الشعوب عامدا ومتعمدا احتوائها في ضوء سياسة **العولمةالشمولية الكونية**،التي ابتلعت الخصوصيات وذوبت الهويات،فانكشفت الشعوب والحضارات في ظل **تقانة الأنترنت**.بفعل ظاهرة العولمة التي ير ى فيها **بيار بورديو BOURDIEU** بأنها "تطمس حدود الأمم وخصوصياتها وتذهب بفضاءات شعوبها الترابية منها والتراثية،لذلك فمن الصعب تصور بقاء الأمم بثقافتها المتنوعة أمام تحديات العولمة التي تقرر مرجعيات المستقبل،في نوع من **التسلط والهيمنة الثقافية**.فالفرد بطبيعته الفطرية ابن بيئته،ينمو،يتطور ويتغير،يتأقلم مع المستجدات وبمرور الوقت يتعلم،يندمج ويتكيف،مع الظروف المستجدة ويكتسب ثقافات وسلوكيات جديدة،إما عن طريق عمليات **التثاقف والمثاقفة** العالمية الرقمية،أو عن طريق **الهيمنة التسلطية** المفروضة وهنا يمكننا التمييز بين **المثاقفة كفعل تواصلي بين الأنا والأخر**،ولها ظوابطها المبنية أساسا على الحرية في المنطلقات،**وبين الثقافة المفروضة أو الهيمنة على ثقافة الأخر**،أو نزعة إخضاع الكل الثقافي المتعدد إلى ثقافة القطب الواحد،التي تنكر واقع التنوع الثقافي .

فالشبكة بكل خصائصها وامتيازاتها التي منحتها للمستخدم المتصل بالانترنت،جعلت منه كائنا نشطا.يعيش على الشبكة بحرية وتجرد كبيرين. هذا الإنسان يعيش في نوع من الفوضى وعدم الثبات،يتواجد داخل عوالم من المعلومات المتجددة والمتسارعة،يُقدّم الفعل على التأمل،كما أنه يعيش على السطح فلا يتعمق في أي شيء،لأنه ليس لديه الوقت حتى للتخيل أو لإعمال العقل،كل المعلومات جاهزة،في قوالب متنوعة،كل شيء يطفو بسرعة هائلة،وهذا كله نتيجة السرعة الفائقة للحياة على الإنترنت،لأن الحياة على الشبكة لاتقف عند أحد ولا تنتظره. (باري،23،2004)هذا الإنسان إيجابي وفاعل وغير مهزوم،كما أنه يشعر بالحرية والاستقلالية والثقة في النفس لأن الشبكة اللامتناهية سمحت له بالإنجاز والتحكم من أي موقع،أو مكان بوجود وتوفر مايربطه بالشبكة من أجهزة إلكترونية ولوحات ،وهواتف ذكية.

ولان الشبكيةُ منحت الإنسانَ إحساسا بالسيطرة والإنجاز بسبب التدفق اللامحدود للمعلومات والذي فتح أمامه خيارات وبدائل لا نهائية.مما جعله كمستخدم متصل يصبح قادرا على التوصل للمعلومات والمعارف بنفسه في ظل الشبكة اللامتناهية وبالتالي أصبح مالكا لأمره لا يستطيع أحد التحكم فيه.

2. الذات الفاعلة كنقيض للمجتمع(النسق والفاعل)

في سياق الحديث عن العوالم المتشكلة حول الشبكة،وفي مصاف الحديث عن تحول المنعرج الابيستيمولوجي من التركيز على فاعلية ودور المجتمع إلى الالتفات إلى الذات الفاعلة،سنعمد إلى تقديم طرحين سوسيولوجيين لأحد أبرز أعلام السوسيولوجيا المعاصرة،وذلك انطلاقا من المساءلة المعرفية التي قدمها المفكر الفرنسي'الان تورين'،حول بروز الذات الفاعلة في ضوء تراجع المجتمع.لنظيف إليها التناول السوسيولوجي الموالي للمفكر الفرنسي 'جان بودريار'حول فكرة أو مسألة موت الواقع الاجتماعي في ظل سطوة وسيطرة،أو-كما أشار كاستلز- سلطة الافتراضي.

1.2 ألان تورين والذات الفاعلة:

يقدم المفكر الاجتماعي الفرنسي"ألان تورين"في مؤلفه الموسوم ب"براديغما جديدة لفهم الواقع"،مقاربة مهمة جدا لتفسير التحول الابستيمولوجي من الأنساق الاجتماعية إلى الذوات الفاعلة،بحيث يرى بأن المجتمعات والحركات الاجتماعية تمضي إلى الزوال،مفسحة المجال للذات الفاعلة والحركات الثقافية لتعمل على استيعاب عالم اليوم المتشكل حول الشبكة والعولمة.

بحيث نبه تورين في مجمل حديثه عن ان الوقت حان لأن تخلي سوسيولوجيا الانساق المجال لسوسيولوجيا الفاعلين.

ولأننا نعيش نهاية التصور الاجتماعي،لندخل في مرحلة انتقالية،مرحلة الانتعاش الشبكي،مرحلة خلقت وكونت منظومات وتجمهرات إنسانية شبكية تنشط داخل القرية الكونية.

وفي ذات السياق يشير تورين بقوله:"لقد دخلنا كلنا المعبر الذي يقود من مجتمع مؤسس على ذاته الى توليد الذات."ولأن الجديد لايصنع من الجديد بل من القديم،كما يقول ألان تورين،"فقد تشكلت الحداثة بفعل مكونات لا اجتماعية،فرضت على المجتمع الخضوع لمبادئ وقيم ليست اجتماعية(جان،53،2006)،ففي حاضر متفتت متغير،يتغير أيضا معنى الحداثة.فالمجتمع يتفتت مفسحا المجال لتقدم غير منظبط لقوى جديدة،هي قوى الحداثة المشكلة للعقلانية،لأنه وبكل بساطة،الحداثة هي النقيض لخلق المجتمع ذاته.فالثورة الشبكية أتاحت للفرد كذات فاعلة،العمل والتحرك مستقلا بذاته،ليكون أكثر قدرة وتأثيرا،بل ليستغني عن كل ماهو اجتماعي،لينشئ مجتمعات جديدة لا اجتماعية.(رضوان،172،2009).

ولكن مايزيد من تأزم وخطورة الوضع،هو أنه وفي ضوء انسحاب الدولة والمجتمع،تصعد العشائر والطوائف والجماعات الدينية،كما تنشا تحالفات ضدية بين الجماعات والإفراد والشركات،والجدالات والتفاعلات الشبكية حول القضايا والأفكار والموضوعات.وعليه يمكننا القول بان سوسيولوجيا ألان تورين،هي سوسيولوجيا للذات الفاعلة أكثر منها سوسيولوجيا للمجتمع،فعبارة أو كلمة مجتمع صارت نقيضا للذات،والتي تحل في مركز هذا المجتمع،فمجتمع اليوم غدا مجتمعا للذوات أكثر منه مجتمعا للموضوعات أو المؤسسات.(بارني،61،2004) وأخيرا يمكننا الإقرار بأن الذات الفاعلة،وهي في هذا النوع من المجتمعات الشبكية،على قدر كبير من الحرية والفاعلية،لهذه الذات،كفاعل اجتماعي مهدد بالاستلاب والتبعية،لقوى مهيمنة تحوله إلى منفذ لإرادتها الخاصة ،وتجعله محكوما بضرورة منظور إليها كما لو كانت طبيعية.

فلحظة التمفصل العظمى التي جاءت مع عصر الحداثة والتصنيع ،والتي كان أبرز نتائجها ومخلفاتها طغيان "**العدمية**"التي تعد بحسب **نيتشه** هي النتيجة التي انتهت إليها الحضارة الغربية المعاصرة.وهذا بالطبع ما ألت إليه الشعوب العربية المعاصرة اليوم،فما عانت منه وما تعانيه الحضارات الغربيةبالأمس الى غاية اليوم،قد لحق بالشعوب العربية.إذ أصبح إنسان القرن الواحد والعشرين في ظل حروب العوالم الرقمية اليوم **فاقدا للقيمة**،في كل شيء،فالتنبؤات بنهاية العالم ونهاية التاريخ،ونهاية الثقافات،وصولا إلى نهاية الإنسان قد أوشكت على التحقق.(ماريف،11،2017)

ولأن جميع المؤشرات اليوم أضحت تتنبأ بمدى عمق التحولات الجذرية،التي يعيشها عالمنا اليوم في خضم تمفصل الانفصال التدريجي الذي حدث مؤخرا في ظل الثورة التكنولوجية الرقمية،التي سرعت من علاقات التشابك والتعقد بين قوى ثلاث،العلم،التقنية والسياسة أو الأيديولوجيا الكونية الحاكمة والمسيطرة،التي لعبت على الموروث الإنساني بكل أبعاده وصفاته،الاجتماعية،الثقافية منها،الفنية وحتى القيمية،السياسية والاقتصادية.حتى ليكون المتضرر الأكبر في حرب العوالم الافتراضية هذه هو العنصر البشري-الانسان- الذي أصبح فاقدا للقيمة،في ظل سطوة وسيطرة التقنية التي هيمنت وفرضت خطابا كونيا موحدا تتلاشى في ظله الفوارق والتنوعات الحضارية الثقافية والمرجعيات الدينية.وكذا العرقية وغيرها من المحددات والمركبات الحضارية للأمم والشعوب الإنسانية.(مفرج،35،2008)

2.2 أطروحة موت الواقع:

يشير المفك الفرنسي"جان بودريار"في أطروحته المعرفية حول "موت الواقع"،إلى القول بأن الثورة الإعلامية والتكنولوجية،قد التهمت الواقع،كما تلتهم شبكة العنكبوت فريستها،هذا التشبيه الذي قدمه بودريار،يعكس خطورة ما تتصف به هذه الشبكة العالمية الكونية التي حاصرت وألقت بشباكها على كل ما هو اجتماعي،قد التهمت كل ما يعلق بها،فلم ولن تسمح بخروج أو انفلات كل مادخل إليها.(جان،132،2008).

فالعوالم الافتراضية اكتسحت الواقع الاجتماعي والتهمته.كما عمدت الهويات الافتراضية على إقصاء الهويات الأصلية.بحيث يمكن الإقرار بأن التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية،والقيمية المرتبطة بعصر العولمة وسيادة المنطق التكنو-أداتي،مما جعل كل الأشياء تتحول إلى أدوات فاقدة للروح وللقيمة.

فيوما بعد يوم يموت الواقع الفعلي للأفراد،ليعاني من هشاشة عظمه وجسده الذي تنخره العوالم الافتراضية فائقة السرعة والرمزية.ومبررات هذا الانهيار والتعب تبدو جليا في تمظهرات اتصالنا بالشبكة طوال الوقت،فنحن رحلنا الى العوالم والبيوت الشبكية وأمضينا عقود الكراء،إن لم يكن شراء في الأصل.فنحن مقيمين بصفة شبه دائمة ويومية.

فلو أمعنا النظر في واقع ممارساتنا الاتصالية والتواصلية بالشبكة،فإننا نلاحظ بأن شبكات التواصل الاجتماعي،تصنع واقعا جديدا وعالما جديدا وقيما جديدة،في ظل الانزياح الى الافتراضي،فنحن كمجتمعات رقمية شبكية،نعيش مرحلة جديدة نعيد فيها صياغة وجودنا ،بتشكلات مغايرة تخضع لضوابط ومبادئ الشابكة التقنية،لنراهن على أصولنا التاريخية،الاجتماعية والثقافية.في سبيل الوصول أو بالأحرى الحصول على هوية افتراضية.

ولأن الفضاءات الافتراضية،فضاءات للحرية،فإنها تمنح للأفراد المستخدمين فرص أكبر للتعبير عن ذواتهم،بعيدا عن أنوميا المجتمعات الواقعية،و رقابات مؤسساتها وجماعاتها المرجعية.

فقد نظر لمجتمع الاتصال بطريقة نقدية،بداية القرن المنصرم ،بحيث أشار"نوربرت وينر" سنة1950 إلى القول بأن:"كل الواقع يمكن أن يؤول بتعابير الاتصال والمعلومات.(أمين،96،1989).

فإنسان مجتمع المعلومات يتمتع بوسائل تكنولوجية حديثة وفائقة تتيح له نشر أفكاره والتعبير عن ذاته،والخوض في عرض تجاربه وممارسة مهاراته،ومشاركتها على نطاق واسع ،ومع جماهير عريضة.وفي هذا السياق يقودنا الحديث إلى التمعن في مقولة مارسيل بروست"البحث عن الزمن المفقود":ليست الكائنات هي الموجودة فعلا وتكون عرضة للتعبير وإنما الأفكار."(وينر،94،1947)..

فتبعات الولوج إلى القرية الكونية وكل ما أتاحته من آليات للتشكيل وإعادة التشكيل للبيئات والعوالم الاجتماعية والواقعية،عمل على رهانات أكبر بكثير من النواتج والآثار الاقتصادية والاجتماعية،ليتجاوزها إلى الآثار الثقافية والقيمية.فالرهان في هذه المرة يتجسد ويتمحور حول تغيير إدراك البيئة الاجتماعية.فالشبكات الاجتماعية المختلفة،كمخابر للصناعات الثقافية،عملت على قولبة العوالم الاجتماعية،وقولبة وتنميط الرأي العام الاجتماعي .

3. الجانب العملي للدراســــــــة:

يهتم هذا القسم بعرض تطبيقي و تحليلي،لعينة من الممارسات الخطابية الثقافية الفنية عبر الوسيط الاجتماعي محل المعاينة والتحليل،لنعمد من خلاله إلى توضيح آلية اشتغال وعمل المقاربة المنهجية الموظفة في التحليل،كمدخل معاصر في ميدان تحليل الخطاب،مركزين بذلك على اعتمادها كأساس تحليلي لمعالجة وتفسير الكيفيات،التي يعمل من خلالها خطاب الميديا الجديدة على بسط الهيمنة الأيديولوجية،وممارسة العنف الرمزي عبر مختلف الاستخدامات اللغوية والتموضعات الرمزية،التي تعمل على إضفاء نوع من القوة والسلطة.لذ رات من الذوات الفاعلة على مستوى هذا الوسيط.والتي تتعمد إنتاج ومشاركة سيول لا حصر لها من الخطابات،التي بدورها تنم عن فكر وأيديولوجيات،لمجموعات متنوعة من الأقليات،أو المنظمات الهادفة لبسط نفوذها وسيطرتها، وخلق القبول والشرعية المجتمعية،للفوز بمكانة أو احتلال مركز أو الحصول أقل شيء على نوع من القابلية الاجتماعية التي تكفل لها التحرك وممارسة مهامها بكل أريحية،ودون ادني شروط أو اعتبارات رقابية أو محاسبية.لتتوغل وترمي بشباكها العنكبوتية،مقيدة بذلك الجسد الاجتماعي ومحاصرة اياه،محاولة إضعافه والسيطرة عليه ولما لا هندسته وتوجيهه.

1.مقاربة التحليل النقدي للخطاب لصاحبها نورمان فركلاف:

مقاربة نورمان فركلاف،هي عبارة عن **منوال ثلاثي الأبعاد**.يتم على مستواه التحليل انطلاقا من وصف الممارسة النصية(مقطع الفديو)،مرورا بتحليل الممارسة الخطابية(قياس مؤشرات التفاعل الاجتماعي مع محتوى الفديو)،فنقد الممارسة الاجتماعية في سياق أعم وأشمل. وهي مقاربة ذات توجه نقدي،سيتم الاعتماد عليها لتقديم رؤية تحليلية،تفسيرية،نقدية للعلاقات الجدلية بين كل من"الخطاب،اللغة،المجتمع"،وذلك باعتماد **النظرية الثقافية النقدية**،كمقترب نظري ومقاربتها المنهجية التحليلية"**ثلاثية الأبعاد كنموذج تحليلي**" (المنوال ثلاثي الأبعاد لنورمان فركلاف.(**يورغنس،56،2017**)

بحيث وظفنا هذه المقاربة،واعتمدناها **في تحليل الممارسات الخطابية** المنتجة،المستهلكة والمعاد إنتاجها عبر الوسيط الاجتماعي"**تيك توك**".والمتمثلة أساسا في جملة من مقاطع الفديو المختارة كعينة للتحليل وذلك وفقا لمنوال ثلاثي الأبعاد يمكن توضيحه انطلاقا من الشكل الموضح أسفله(أنظر للشكل أدناه) .

الشكل 1: مقاربة التحليل النقدي للخطاب وفقا للمنوال ثلاثي الأبعاد(المصدر:من إعداد الباحثة)-

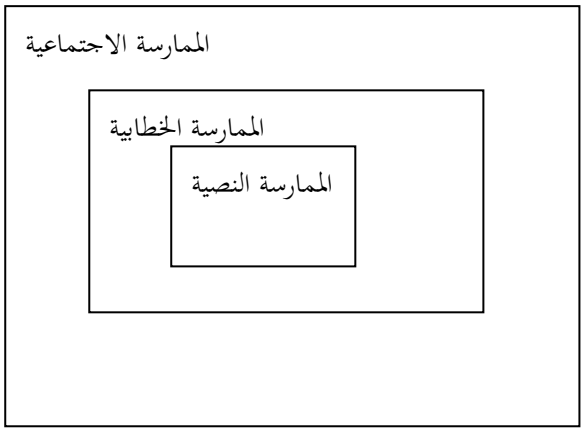

المصدر: يورغنس،2017، 132.

2. نسخة تطبيقية:-

- **تحليل الفيديو:**
- **المرحلة الأولى:التحليل الظاهري الوصفي(القراء الوصفية):**

أ.التحليل النصي(اللساني):تحليل البنية اللغوية للنص وفقا لمستوى التحليل الدلالي.

الجدول (01) يبين تحليل البنية اللغوية للنصوص المرفقة بالمقطع التاسع:

العبارة،الجملة،النص	مستوى التحليل	الغرض أو الفائدة التواصلية
كلمات الاغنية: ولي ربي بلاه الله يعفوا عليه تبليت بالصاروخ...ياتبليت بالأمانة... يا تبليت بالهجالات يا نبلع بربع حبات	الدلالي	يهدف صاحب هذا الحساب(صانع المحتوى) من ارفاق خطاب هذه الأغنية التي سيتم دراسة وتحليل دلالتها لمعرفة الغرض أو الفائدة التواصلية منها،بدلا من النص المرفق بالفديو،والذي لم يتوفر في هذا المقطع على غرار المقاطع الأخرى.فخطاب الأغنية الموظف كمقطعو المتمثل في العبارة المدونة في الجدول،يقر من خلاله صانع المحتوى الى اخبارنا مبينا لنا من خلال قوله بأنه مدمن حبوب ومهلوسات ومدمن علاقات غير شرعية رفقة صنف من النساء الأرامل والمطلقات"الهجالات".

يلخص الجدول أعلاه الغرض أو الفائدة التواصلية حسب المستوى المعتمد في التحليل وهو المستوى الدلالي،والذي تعمدنا تطبيقه على كلمات النص المرفق،لتحليل البنية اللغوية لكلمات النص،و الممثلة في عبارة " ولي ربي بلاه الله يعفوا عليه ..يا.تبليت بالصاروخ...يا تبليت بالأمانة يا تبليت بالهجالات ..يا نبلع بربع حبات... وهذا تصريح وإقرار من صانع المحتوى إلى متابعيه ومستخدمي الوسيط الاجتماعي"*tiktok* وكأنه يخاطبهم من خلال كلمات هذا المغني فنان الراي الجزائري"الشاب رامي"إلى أنه مدمن على المهلوسات والحبوب ومرافقة المطلقات. فهو وكما يبدو عليه التأثر **بخطاب فنان ومغني الراي** المعروف وسط الشباب الجزائري المدعو"**الشاب رامي**"الذي وظف مقطع أغنيته في إنشائه وصناعته لمحتواه هذا عبر حسابه.وبناء عليه فانه يتعين علينا في المقام الأول أن نقوم كالمعتاد **بتحليل أساليب النحو والمجاز والبلاغة**،فعلى سبيل المثال الكلام وقع:بوصفه كلاما في إطار **الأسلوب الإخباري**،والذي يحمل في **ثناياه غرضين**: أولهما الإخبار والإفهام "بمعنى تقديم المفيد من الكلام للمتلقي وهنا يخبرنا هذا "التيكتوكرز" ويفيدنا من خلال إقراره لحقيقة تخصه ويتعين علينا كمستخدمين ومتابعين تصديقها والعلم بها،وهو أنه مبتلى بالعديد من الأمور المتعلقة أساسا بإدمانه للحبوب والمهلوسات ومصاحبة فئة النساء المطلقات. محاولا من خلال حسابه هذا أن يشيع ويذيع تجربته الشخصية التي يقتدي فيها من خلال الخطاب الموسيقي الموظف لمغني الراي الجزائري"الشاب رامي"،والذي يبدو عليه تأثره الواضح بخطابه وكلماته وأنه يشترك معه في تجربته هذه،في إدمان المهلوسات والحبوب ولما لا "فئة الهجالات=المطلقات والأرامل،على حد تعبيره،في هذه الممارسة اللامقبولة واللامشروعة لاشريعة ولا قانونا. وكأنه يحاول أن **يذيع ويعمم** هذا **النموذج** ليصبح تجربة عامة يمكن مشاركتها وتقبلها اجتماعيا وهو يستعين في ترسيخ نموذجه هذا بخطاب مغني الراي"الشاب رامي"الذي يعتبر قدوة ونموذجا لدى فئات عريضة من الشبان الجزائريين. ويحاول عمدا خلق أو توجيه عقل المتابعين والمتابعات،والمستخدمين عموما لتقبل وممارسة هذه الأفعال والسلوكات.

- **.التحليل السيميولوجي:**

أ. التقطيع التقني للمقطع:

شريط الصورة							شريط الصوت		
رقم اللقطة	مدة اللقطة	نوع اللقطة	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	محتوى الصورة	نوع الموسيقى الموظفة	حوار + صوت	المؤثرات الصوية
01	05 ثا	قريبة للوجه	عادية	زووم أمامي	صورة لشاب يلبس معطف باللون الأحمر، يضع نظارات وفي فمه علكة يبدو في حالة	موسيقى راي جزائرية تمثل أغنية أبرز	كلمات الأغنية: ولي ربي بلاه الله يعفوا عليه	/

			غير طبيعية			فناني الراي الجزائري من منطقة الغرب الجزائري"الشاب رامي"	تبليت بالصاروخ	
02	03 ثا	قريبة للوجه	عادية	تنقل جانبي	أيضا صورة لشاب أخر في مقتبل العمر يلبس معطف شتوي ويغطي رأسه يبدو في حالة السكر، يحمل هاتف في يده	موسيقى راي جزائرية	كلمات الأغنية: تبليت بالأمانة	/
03	04 ثا	لقطة عامة	غطسية	تنقل جانبي	تعاود الكاميرا صورة الشاب الأول في حالة السكر يبدو ذلك من عيونه وهدوءه التام	موسيقى راي جزائرية	كلمات الأغنية: يا تبليت بالهجالات يا نبلع بربع حبات	/
04	04	عامة	عادية	ثابتة	صورة بخلفية سوداء فيها رمز التطبيق تيك توك بالفرنسية وأيضا عنوان حساب المستخدم باللغة الفرنسية: @momohamed.3	/	/	/

.ب.التحليل التعييني:

بداية بلقطة قريبة للوجه بزاوية عامة صور لنا المصور شاب لا يتجاوز عمره 18 سنة يجلس في مكان شبه مهجور،يبدو عليه انه في حالة سكر وليس في وعيه التام، يرتدي هذا الشاب معطفا شتويا باللون الأحمر مما يدل على البرد وان الفصل شتاء، كما يبدو لنا بأ هذا الشاب الذي يضع نظارات سوداء اللون،ثم يزيحها قليلا لتظهر لنا عيناه التي وكما يبدو عدم قدرته على فتحها جيدا أو التحكم فيها نظرا لتأثير المخدرات،كما أن هذا الشاب يقوم طيلة تصوير المقطع بمضغ علكة، ثم يقوم المصور الذي يقوم بتصوير هذا الشاب بتحريك الكاميرا بحركة جانبية إلى اليمين بلقطة قريبة للوجه ليصور لنا أيضا شاب أخر صغير في السن لا يتعدى 14-15من العمر أيضا والذي تبدو عليه ملامح السكر والهلوسة ولا يعي الموقف الذي هو فيه في تلك اللحظة،يحمل هاتفا في يده ويقوم بحركات بيده تتماشى وموسيقى الفيديو، ثم في لقطة أخيرة وبحركة كاميرا عكسية يعاود المصور الرجوع إلى الشاب الأول ليصوره بلقطة عامة توضح وضع رأسه على الجدار الذي خلفه.كما نلمح نوع الموسيقى المصاحبة لهذا المقطع والتي تمثل الطابع الموسيقي الرايوي الجزائري المسيطر حاليا على الساحة الفنية الجزائرية من أداء المغني"الشاب رامي"بخطاب موسيقي وكلمات تعبر عن حالة هؤلاء الشباب.

ج.التحليل التضميني:

اشتملت بداية الفيديو على لقطة قريبة لشاب صغير مراهق في حالة سكر،وهو جالس رفقة أصدقائه في مكان مهجور ليلا،مما يدل وبشكل واضح على أنهم يتعاطون المخدرات ويشربون الخمر والممنوعات خفية عن أهاليهم. إذ أن الأماكن المهجورة تكون ملجأ ومستودعا لمثل هذه الأفعال والممارسات .فمن خلال اللقطة التي كانت قريبة لوجه الشاب الواضح عليه علامات السكر وفقدان الوعي وغياب العقل جراء تعاطيه للمخدرات، أيضا صديقه الأخر صور في حالة سكر وأنه لا يعي شيء عن نفسه من خلال عيونه الشبه منغلقة،فما لحظناه أن هؤلاء المراهقين قد تكون لديهم أسباب ودوافع و هي التي جعلتهم يميلون إلى تعاطي المخدرات وشرب الممنوعات، لأنهم فئة خصبة وسهلة لتجار الممنوعات لجذبهم إلى عالمهم وأيضا قد تكون لديهم مشاكل عائلية واضطرابات نفسية وكما أن العلاقات المتصلة بالرفاق وجماعة الأصدقاء تؤثر بشكل كبير في النمذجة السلوكية إلى جانب دور قادة الرأي والمؤثرين الاجتماعيين كنماذج توجيهية إرشادية مؤثرة وصانعة للرأي العام ومساهمة في اتخاذ القرار من مثل فناني هذا الطابع الموسيقي الجزائري الغربي والمؤثرات الموسيقية الموظفة إلى جانب الرسائل الألسنية المتمثلة في كلمات ونص الأغنية المجرضة على سلوك التعاطي والإدمان.

تبليت بالصاروخ: الصاروخ "شيفرة اجتماعية تعبر عن الطيران والتحليق بالعقل بعيدا عن الواقع"وهو نوع من الحبوب والممنوعات الرائج تعاطيها بين الشباب والشابات.

تبليت بالأمانة:المقصود بها كشيفرة اجتماعية متداولة وسط الشباب"هي الممنوعات".

تبليت بالهجالات:بمعنى أن هذا التيكتوكرز و على لسان صاحب الأغنية الموظفة الشاب رامي،يقر بأنه قد أبتلي بمرافقة"المطلقات".

يا نبلع بربع حبات: يعني هنا يستطيع المتعاطي أكل 4 حبات من الممنوعات في وقت واحد.

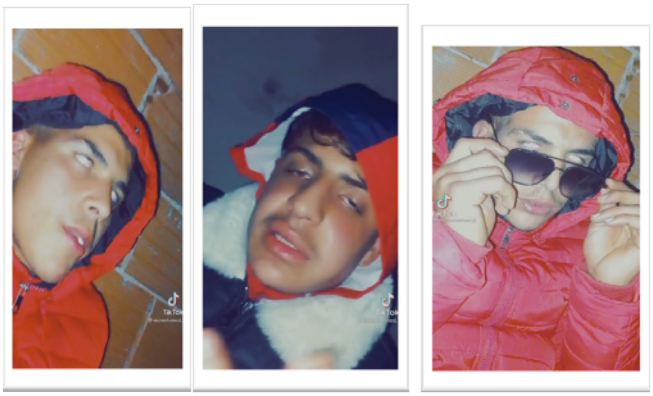

الصورة( ) تمثل اللقطات الأولى،الثانية والثالثة على التوالي من المقطع التاسع.

* **المرحلة الثانية:التحليل الكيفي الاستدلالي(الترابطي): يتم على مستواه**

أ. **تحليل الممارسة الخطابية:** والتي تشتمل على تحديد بعدين من أبعاد الخطاب وهما:-

1. **الحدث التواصلي:** وهو خطاب اجتماعي،عبارة عن مقطع فديو في حساب أحد صناع المحتوى على مستوى تطبيق "التيك توك".ضمن عينة من صناع المحتوى الذين أتابعهم،والذي يخبرنا بأن **صاحب المقطع** في حالة من السكر والغياب عن الوعي.بفعل تأثير المادة المخدرة التي تعاطاها رفقة أصدقائه.وهذا الحدث تضمن العديد من المشاركين،في هذه الجلسة التي جمعتهم

لتعاطي المهلوسات،وهم وبحسب المشاهد المركبة لهذا المقطع يشكلون مجموعة شباب مراهقين،غير واعيين بمخلفات مثل هذا السلوك وعواقبه الوخيمة،مسترشدين على أفعالهم هذه بنماذج مؤثرة تتمثل أكثر شيء في مغني وفناني الراي الجزائريين.والدليل الواضح هو توظيف أغاني هؤلاء المؤثرين الاجتماعيين،في صناعة منتجاتهم ومحتوياتهم عبر هذا الوسيط الاجتماعي محل الدراسة والتحليل.

2. نظام الخطاب:

وهو التشكل لكل أنماط الخطاب المستعملة في الصفحة بين التفاعلات الخطابية لمنتج المنشور والمتلقين له.حيث تتكون أنماط الخطاب من الخطابات والأجناس،والجنس وهو استعمال مخصوص للغة يشارك في جزء من ممارسة اجتماعية معينة ويكونها،فنظام الخطاب الذي نلمسه على مستوى هذا الحساب الافتراضي،وداخل هذا النظام توجد ممارسات خطابية مخصوصة وهي عبارة عن تفاعلات جمهور المتلقين من خلال،المشاهدات وتسجيلات الإعجاب،التعليقات،والمشاركات للمنشور،بالإضافة إلى حركة الأكسبلور.،الدمج،الدويتو.ومن خلالها تتم عمليات إعادة إنتاج النصوص واستهلاكها أو تأويلها،ولتوضيح مؤشرات التفاعل الخطابي وقياسها اعتمدنا الجدول الأتي كما في كل مفردة تحليل:

الجدول(01)يبين مؤشرات التفاعل الخطابي مع محتوى المقطع التاسع.

موشرالتفاعل الخطابي	التكرار						النسبة
تسجيلات الإعجاب	1.5k						%100
المشاهدات	4.8k						%100
التعليقات / المجموع562	المؤيدةلمحتوى المقطع		المعارضة		المحايدة		
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	/نظرا للعدد الكبير للتعليقات فلم يساعفنا الحظ في حصرها وتعدادها وتبويبها حسب القبول،الرفض والحياد،ولكن اعتمدنا على ميزة التعليقات الأكثر بروزا.
	**	**	**	**	**	**	
المشاركات	925						/
الدويتو	0						/

حركة الاكسبلور	00	/
الدمج	00	/

المصدر(إعداد الباحثة)

فلو عدنا إلى تسجيلات الإعجاب لهذا المنشور فقد بلغت *1.5k* تسجيل إعجاب في ظرف72ساعة من نشر ومشاركة هذا المحتوى.أما عن المشاهدات فقد بلغت*4.8k* في ظرف72ساعة من نشر ومشاركة هذا المستخدم لهذا الخطاب في حسابه.أما عدد مشاركات المنشور في صفحات ومجموعات أخرى فقدرت ب925مشاركة في نفس الظرف الزماني.أما مؤشر التفاعل الخطابي الرئيس والمتمثل في **التعليقات** والتي قدرت ب 562تعليق في نفس المدى الزمني المرتبط بنشر هذا المقطع،فقد كان عددها كبيرا لدرجة أننا لم نستطع إحصاءها وتبويبها لكبر عددها.ولاعتبارات أخرى تتعلق بضعف اتصال الإنترنت،مع اعتبارات أخرى تتعلق بحذف المحتوى،وتداخل روابط المحتويات المحفوظة وغيرها من المشكلات التقنية المرتبطة بمشاكل المحتوى الرقمي.هذا فيما يخص **مستوى الممارسة الخطابية** التي تتعلق بإنتاج واستهلاك النص-الخطاب-.فان التفاعلات الملاحظة على مستوى عمليتي إنتاج النص واستهلاكه سجلت العديد من الأجناس الخطابية،التي عبر من خلالها المتلقين عن مدى رضاهم أو سخطهم عن النص الخطابي الذي يمثل **الحدث التواصلي** الخاص بموضوع **إدمان الحبوب والمهلوسات** لمستخدم صاحب الحساب،ولكن مايهمنا ضمن هذه الأجناس التي تمثل أهم مؤشرات قياس التفاعل الخطابي.بين صانع المحتوى والمتلقين المستهلكين لهذا الخطاب،والتي تباينت بين ثلاثية:القبول،الرفض والحياد،ولكن ورغما لعدم مقدرتنا على حصر كل التعليقات،فانه تعين علينا وعبر **خاصية تحديد التعليقات الأكثر بروزا** والتي يتيحها لنا تطبيق *tiktok*.فان أغلب التعليقات كانت مستنكرة لهذا الفعل والسلوك المضر.وكان أصحابها ينهون عن مثل هذه التصرفات المضرة بأصحابها وبالمجتمع.كما كان هناك العديد من التعليقات التي كان يروي فيها أصحابها تجاربهم،من خلال تفاعلاتهم مع المحتوى الخطابي.ومن خلال هذا التفاعل،نلمس عمليات استهلاك الخطاب وإعادة إنتاجه من قبل المتفاعلين مع الخطاب.عن طريق إنتاج خطابات أخرى تخصهم،وتتم التفاعلات عبر خاصية الرد على التعليق أما بالكلام أو بإعادة إنتاج مقاطع جديدة لنفس الموضوع.أو بنفس الخطاب الموسيقي الموظف في إنتاج محتوى جديد وهذه الآلية تتمثل في عمليات التناص والاقتباس.

المرحلة الثالثة:التحليل النقدي (تحليل العلاقات الجدلية بين النص،الخطاب والمجتمع):-

1.تحليل الممارسة الاجتماعية:

إن الهدف الأساس للتحليل النقدي للخطاب هو الكشف عن الروابط بين استعمال اللغة والممارسة الاجتماعية – على مستوى المجتمع- التي تشتمل على عناصر خطابية وغير خطابية في ذات الوقت.لينصب بذلك **دورنا كمحللين نقديين** على الكشف عن دور الممارسات الخطابية(مقاطع الفديو محل التحليل)في الحفاظ على النظام الاجتماعي وفي التغيير الاجتماعي.لأن الأصل هو أن كل حدث تواصلي هو شكل للممارسة الاجتماعية،فهذا الحدث الذي يشكل هذا المقطع ماهو في حقيقة الأمر إلا شكل من أشكال الفعل الاجتماعي والثقافة الاجتماعي لجمهور منتجي ومستهلكي هذا الحدث،كونه ذو منطلق اجتماعي مؤسس انطلاقا من خلفية اجتماعية للبيئة الجزائرية.إذ يعمل على إعادة إنتاج نظام الخطاب،بمعنى الخطاب كثقافة ونظام سائد،أو الاعتراض عليه،مما يعني أن هذه الحوادث التواصلية تشكل الممارسة الاجتماعية الأشمل وتتشكل بها من

خلال علاقتها بنظام الخطاب.وعلى هذا المستوى لابد من ربطها بالممارسات الاجتماعية الأخرى غير الخطابية لفهم تأثير السياق على اللغة والأنظمة السيميائية الأخرى.وهذه مسألة معقدة بما فيه الكفاية عند التعامل مع النصوص الرقمية،لأن هذا الفهم عليه أن ينتبه لأبعاد السياق المتعددة بما في ذلك الأبعاد المكانية والزمانية،والتي تشير إلى الجزائر،وتحديدا منطقة الغرب الجزائري.فضلا عن الأبعاد المادية والمعرفية التي ينشؤها الفاعلون الاجتماعيون.والتي بحسب فهمنا الإجرائي ترتبط وتتعلق بإفرازات ونواتج هذه الممارسات الخطابية،سواء على مستوى الأنظمة الذهنية المعرفية،أو على مستوى الواقع المادي.كمؤسسات وبنى،وقطاعات وسلع ومنتجات وغيره،والأبعاد ''الناجمة عن'' تصرفات الناس وتفاعلاتهم.وعلاوة على ذلك،لابد عند البحث في سياق الخطاب النظر فيما يسميه **مالينوفسكي** ''سياق الثقافة''، أي مجموعة التوقعات العامة التي تتصل بكيفية تصرف الناس في المواقف المختلفة وفق ما هو مفترض.

وعليه يمكننا ختاما **إقرار سلطة الخطاب واللغة** في ربطها بالإجابة عن بعض الاعتبارات التي تتعلق بما إذا كانت الممارسة الخطابية محل التحليل تعيد إنتاج نظام الخطاب القائم،أو بدلا من ذلك تعيد هيكلته؟وبماهية التبعات التي تكون كذلك بالنسبة للممارسة الاجتماعية الشاملة (مستوى الممارسة الاجتماعية)؟

وبهذا فان التحليل الذي قدمناه على **المستوى النقدي**،يبرز وبشدة دور هذه الممارسة الخطابية في سياق التفاعل الخطابي بين مختلف الفاعلين الاجتماعيين في قضية إدمان الحبوب والمهلوسات.والتي من الممكن تعريفها على أنها:"الحالة الناتجة عن استعمال مواد مخدرة بصفة مستمرة،بحيث يصبح الإنسان معتمدا عليها نفسيا وجسديا،بل ويحتاج إلى زيادة الجرعة من وقت الى أخر ليحصل على الأثر نفسه دائما،وهكذا يتناول المدمن جرعات تتضاعف في زمن وجيز حتى تصل إلى درجة تسبب أشد الضرر بالجسم والعقل فيفقد الشخص القدرة على أداء واجباته اليومية في غياب هذه المادة ،وفي حال التوقف عن استعمالها تظهر عليه أعراض نفسية وجسدية خطيرة تسمى'أعراض الانسحاب'وقد تؤدي إلى الموت أو الإدمان."

فعلى مستوى المقطع المنتج من قبل صاحب الحساب نجد بأن الفاعلين الأساسيين في هذه القضية والذين يمثلون و ينوبون عن مختلف النظم والأبنية الاجتماعية الخطابية وغير الخطابية في المجتمع الجزائري،والتي هي بالأساس ذات صلة وعلى قدر من التفاوت في لعب دور **الفاعل الاجتماعي** في مثل هذه القضايا المجتمعية بداية **بالفاعلين الأساسيين**،وهم تجار المخدرات والمروجين ورفقاء السوء والأصدقاء والجماعات المرجعية وجماعات الانتماء،ومن ثم الفنانين والمؤثرين الاجتماعيين كقادة رأي عبر البيئات الافتراضية.من فنانين وصناع محتوى مشهورين،ومختلف الفاعلين الاجتماعيين.من وزراء ومسؤولين،وأصحاب السلطة والنفوذ وغيرهم من المعنين اجتماعيا،مؤسساتيا وقانونيا.

4. خاتمة:

لا يسعنا ختاما،إلا الإقرار وبصراحة تامة،بأن هذه **الممارسة الخطابية–ومثيلاتها من الممارسات–** و التي شكلت هذا **الحدث التواصلي** على مستوى هذا الوسيط الاجتماعي"تيك توك".**أعادت إنتاج نظام الخطاب القائم،وأعادت هيكلته**،ناهيك عن التبعات التي تتمظهر كنتائج لهذا الفعل الثقافي الشبكي، سواء على مستوى النظم الذهنية التي تشكل مختلف التصورات المعرفية والعقلية لجمهور المستخدمين لهذا الوسيط،نحو هذا الفعل أو هاته الممارسة.أو على مستوى تشكلات أبعد من

مستوى الذهنيات والعقليات.ليتجاوز الأمر حدود التمثل الذهني إلى القيام بسلوكيات وأفعال،أقل ما يقال عنها أنها نواتج لنمذجات سلوكية،تتمثل كردود فعل آلية لحصيلة التعرض المستمر والمتكرر لمثل هذه النماذج(صناع المحتوى)،والممارسات الخطابية(مقاطع الفيديو).وكأحد مخلفات المشاهدة والانغماس في البيئات والمواقع التواصلية.إلى تأثيرات أبعد بكثير من البرمجة الذهنية و النمذجة السلوكية الفردية إلى التشكيلات والتكوينات الجديدة للعوالم الاجتماعية،وبدايات التأسيس والتكوين لواقع اجتماعي جديد،يظهر جليا في قيام المؤسسات والنظم الاجتماعية،ذات الأهداف الأيديولوجية والإستراتيجية.مؤسسات لها فاعلوها وداعموها،لها ما كان كائنا في المجتمعات التي قامت على أنقاضها.

لنعيش بذلك موجة تغيير واحتواء،وإعادة تحديد لكل ما هو اجتماعي،بين عمليات التشديد والتنديد،بين جمهور عنيد رافض وجمهور داعم وقابل.ونحن بين هذا وذاك،نبحث عن حل يرضي الطرفين،أو على الأقل نريد الخروج بأقل الخسائر والأضرار.

5. قائمة المراجع:

1. أحمد بن مرسلي،**مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال**،(ديوان المطبوعات الجامعية:الجزائر،2005).
2. ألان تورين،**براديغما جديدة لفهم عالم اليوم**،(مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت 2011)
3. بتصرف أنظر إلى:دارن بارني،**المجتمع الشبكي**، (الدوحة،قطر:المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات 2004)
4. جان بودريار .**الفكر الجذري :أطروحة موت الواقع**،(دار توبقال للنشر،المغرب،الدار البيضاء،2006)
5. جان بودريار،**المصطنع والاصطناع** ، (منشورات المنظمة العربية للترجمة،بيروت،لبنان،2008)
6. د.المصطفى عمراني،**الخطاب الإعلامي الجديد وأطروحة موت الواقع**، ،مجلة نقد وتنوير،العدد الخامس2016.
7. بتصرف:سمير أمين،**نحو نظرية الثقافة**،(معهد الإنماء العربي:بيروت،1989).
8. ديفيد هارفي،**حالة مابعد الحداثة– بحث في أصول التغيير الثقافي**–(المنظمة العربية للترجمة:لبنان،بيروت،2005)
9. رأفت،رضوان،**المعلوماتية في الوطن العربي، الواقع و الآفاق"**(دار المسيرة للطباعة والنشر: الأردن)

10.Bourdieu P, Loïc Wacquant, Réponses. Pour Une Anthropologie Réflexive, Op.cit.

11.Pierre Bourdieu, **Genèse Et Structure Du Champ Religieux**, Revue Française De Sociologie, n° 12, 1971.